Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صعود إلى جبل الجلجلة وعذاب، وإن حمل صليب الشعر مهنة شاقة، وكما أن الشعر نعمة نادرة فإن الشعراء الحقيقيين هم نعمة نادرة أيضاً، واستطيع أن أتخيل الآن ـ وأنا أتحدث إليك حول سنوات الخمسينات ـ لأرى أن عقد التسعينات الذي بدأناه قبل قليل يمتلىء بنفس الصخب والعنف الذي كان يسود عقد الخمسينات، وكما أن سنوات الخمسينات قد افرزت قلة قليلة نادرة من الشعراء الحقيقيين فإننا نرى الآن في التسعينات أن الشعراء الحقيقيين لا يزالون هم القلة القليلة النادرة، بالرغم من الصخب الإعلامي، وكثرة المنابر والمجلات والمهرجانات، فالخروج من الباب الضيق ـ كما يقول الكتاب المقدس ـ ليست لعبة بهلوانية، أو عملية (روليت) تتم عندما يتم رصف الكلمات، وقد لا أبالغ إذا قلت أن أربعين عاماً من عمر الشعر العربي الحديث لم تنجب أكثر من عشرة شعراء حقيقيين، وهذه نسبة عالية، وصحية، ذلك أن أحقاب الشعر العربي القديم لم تنجب هذا القدر.

قداسة الشعر وقداسة الإنسان

■ الشاعر الحقيقي والصميمي هو صاحب فكرة رئيسة تمثل الخيط الناظم لجميع نتاجه، لتصب فيها كافة الأفكار الجزئية الأخرى، وإذا وافقت على أنها قضية يلتزم بها الشاعر، فكيف تنظر إلى شعرنا العربي الحديث الآن من هذه الزاوية، وفي ضوء عودة (الأنوية) الضيقة التي باتت تكتنف الجزء الأكبر مما تطالعنا به الصحف والمجلات من نتاج شعري، كانعكاس لحالة الخراب التي تكاد تلف مناحي حياة العربية؟

■ لنرد على دعوى اعداء الشعر السياسي والاجتماعي، ودعاة الشعر الصافي يمكننا الاستشهاد بشعر أميركا اللاتينية الذي يعتبر من أعمق الشعر المكتوب في كل العصور الإنسانية من ناحية تطوره الفني العالي، واستفادته من انجازات كافة المدارس الشعرية المختلفة دون الوقوع في أسر أية واحدة منها، ولكن هذا الشعر ظل يحافظ على محوره الإنساني الأصيل، وهو مواجهة الموت والتعاسة، حيث تدخل في مفهوم هذه المواجهة كل معاني مجابهة الذل الكوني والاجتماعي والسياسي. أتساءل الآن: أين ذهب هذا النور في شعرنا العربي؟ ولماذا تحول معظمه إلى أزهار ورقية ملونة ومتعددة؟! وأين نحن من هذه المواجهة، أي مواجهة